ههنا نصبت الجو والضيا لان الفاعل هو بن ذكا انتهى واقول هذا
لا يعنى ذلك بل يمكن رفع الضيا فاعلا ونصب الجو ويتم به المعنى
المراد عذوت ذهبت فى الغدوة قبل استقلال يقال استقل
القوم اى مضوا وارتحلوا واستقلال الركاب مضيها وارتحالها
واشتقاقه من اقلت الشئ رفعته لانهم عند الرحيل يرفعون امتعتهم
والركاب الابل الخفاف واحدتها راحلة وجمعها ركب ولا اغتدا
الغراب الاغتدا الغدو وتقول غدا اذا راح عذوة قال الشريشى اى ولا
مثل اغتدايه فحذف مثل المنصوبة بلا واقام اغتدا مقامها لان
لا لم تنصب المعارف واراد به اغتدا اى كان قبل ان يغتدى الغراب
والغراب اكثر الطير بكورا وهذا وما يشبهه فى هذا الكتاب مثل
قوله ولا اهلال السحب ولا عمرو بن عبيد وكيد فرعون
اذا طلبت حقيقته انقلب معناه فصار المشبه اقوى من المشبه
به ولم يات هذا عن العرب تقول العرب فتى ولا كمالك فيريدون
ان مالكا افضل من الفتى ومثله مرعى ولا كالسعدان اى
المرعى فاضل فى طيبه ولكن السعدان اطيب منه ومثله ما
ولا كصدى فصدى افضل من ذلك الما على طيبه فهذا مذهب
العرب فى ذكر ولا بين المشبهين واما قول الحريرى عذوت
ولا اغتدا الغراب فيريد ان عذوته كان ابكر من اغتدا الغراب
وكذلك اهلال السحب وهو يريد ان جودهم فوق جود
السحاب لكن كلام العرب فلان ابكر من الغراب واجود من
السحاب ولا يقولون السحاب اجود من فلان ولا الغراب
ابكر من فلان ولا فائدة فى ذلك فان حققت لفظة ولا
فى تشبيه الحريرى على ما يجب لها اما فى كلام العرب انقلب
المعنى وانما اللفظة من كلام عامة العراق فاستعملها لانها
عندهم متعارفة وليست بعربية انتهى قال الشهاب

الخفاجى

الخفاجى فى طراز المحاسن قلت استعمله العرب فى الشرقى والحريرى
على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه ما يخالف
كلام العرب فى معانى المفردات ولا فى قواعد الاعراب ومثله
لا يتوقف على النقل والمعانى لا حجر فيها مع ان الثعالبى فى سحر
البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينقده ثم انى ظفرت بهذا الاستعمال
بعينه من كلام العرب الفصحا كقول يزيد بن الربان فى شعر له
قاله فى قصة وقعت بينه وبين عامر الطفيل وهو
امسى يا بن الاشكر بن مدلج . لا يجعلن هوازنا كالمدلج
لا النبع فى مغرسه كالعوسج . ولا الصريح المحض كالممزج
والعجب منه انه اورده فى اواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل
ان نفى مشابهة شئ لشئ اما لانه دونه او فوقه لان المشبه به
اعلا مرتبة منه وقد وقع فى اول حواشى التلويح كلام فيه
حيث قال فى وصف الكتاب اشتهر ولا كاشتهار الشمس
فى رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسنا فى بابه
انتهى والذى يظهر لهذا الحقير ان لا تقتضى خبرا وهو محذوف
فلا بد من تقديره فالتقدير ولا اغتدا الغراب مثله فاذا
نفى محاكاة بكور الغراب بكوره كان بكوره اعلا وهذا التركيب
عندى جارى على اسلوب تراكيبهم الا ترى انه لو صرح بالخبر
فقال عذوة ولا اغتدا الغراب يحكى عذوى او مثله عذوى
هل ينكر عندى ان معناه رفعة شان عذوه عن بكور الغراب
ولا شك ان المقدر كالمذكور ومنه تعلم الفرق بينه وبين
قولهم مرعى ولا كالسعدان مما صرح فيه باداة التشبيه
فتامل قيل واغتدا منصوب على المصدرية او معطوف
على المصدر المحذوف تقديره عذوة اغتدائى ولا اغتدا
الغراب والذى يظهر لى انه مرفوع وبه يتجه ما ذكرناه من المعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)